

تعريف البيع وبيان صوره

كتاب البيوع كتاب البيوع جعل الفقهاء قسم المعاملات بعد قسم العبادات، وقالوا: لأن الإنسان يحتاج إلى أن يقتات وأن يتكسب وأن يحصل على ما يغنى به نفسه من المال الحال، فلا بد أن يعرف كيفية التكسب، فجعلوا في هذا القسم البيع والإيجارات والرهون والوكالات والشركات والودائع والهبات والأوقاف والوصايا والمواريث، وكل هذه الأمور جعلوها في هذا القسم حتى يتسعى للإنسان معرفة كيفية التكسب. ولم يحتاجوا إلى معرفة أحكام الجرَف وأنواعها؛ وذلك لأن الحرف غير منحصرة، وتعلمهما يكون بالفعل وبالدراسة، ولم يحتاجوا إلى ذكر أحكامها؛ لأن الأصل فيها الحل، فالإنسان يتعلم الحرف كالبناء والغرس والعمل في المبني، وكذلك يتعلم الحرف اليدوية مع كثرتها كالحدادة والنحارة والهندسة وما أشبه ذلك، فهذه تتعلم بالفعل، ويحتاج الذي يتعلمها إلى دراسة أو ما أشبهها. أما المباعات والمعاملات فإنها تحتاج إلى معرفة أحكامها، فلأجل ذلك تعرض لها الشرع. تعريف البيع في اللغة هو:أخذ شيء وإعطاء شيء. وفي الشرع: قالوا- كما في زاد المستقنع- هو: مبادلة مال ولو في الذمة أو منفعة مباحة كممر بمثل أحدهما على التأييد غير ربا وقرض. قوله: (مبادلة مال)، أي: أخذ مال بدل مال، قوله: (أو منفعة مباحة) في كل حال، قوله: (بمثل أحدهما)، أي: منفعة بمال أو منفعة بمنفعة، قوله: (على التأييد): فيخرج بذلك القرض أو العارية، قوله: (غير ربا وقرض) لأنهما لا يسميان ببعاً. صور البيع ذكرها للبيع في شرح الزاد تسع صور، وذلك لأن المبادلة: إما أن تكون على عين أو على دين أو على منفعة، والثلاثة تضرب في ثلاثة فتكون تسعه، وتفصيلها: أولاً: عيناً بعين: كهذه الشاة بهذه الدراهم، وعيناً بدين: كهذه الشاة بمائة في الذمة، وعيناً بمنفعة: كهذه الشاة ببناء جدار، وهذه العين ثلاثة. ثانياً: دين بعين، دين بمنفعة. ثالثاً: منفعة بدين، منفعة بمنفعة. أصبحت تسع صور، وتمثلها ظاهر إذا عرفت أن الدين هو الذي يلتزم في الذمة غير معين، وأن العين هو المعين الذي يشار إليه، فإذا قلت: هذا الكتاب بهذا الريال، فهو عين معين، وإذا قلت: هذا الكتاب بخمسة في الذمة، فهو عين بدين، وإذا قلت: أشتري منك كتاباً في ذمتك بعشرة في ذمتي، فهو دين بدين، ولكن ورد النهي عن بيع الدين بالدين، فلا بد أن يحل أحدهما قبل التفرق، وإذا قلت: هذا الكيس بحفر هذه البئر، فهو عين بمنفعة، أو حفر هذا البئر بخياطة هذا الثوب، فيكون منفعة بمنفعة، هذه هي أنواع المباعات.